الأهرام

المصدر :

التاريخ :

حسنين هيكل في الجامعة الأميركية في القاهرة :

- السادات هو الصاحب الأصلي لمشروع غزة ـ أربحا أولا
- الإتفاق قرص أسبرين يريح كلينتون من صداع الشرق الأوسط
- هدف إسرائيل احتجاز مصر في أفريقيا وابعادها عن المشرق العربي
- سوريا تنتظر الترضية النفسية لتوقع اتفاقاً للسلام

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

القاهرة / مكتب السياسة

افتتحت الجامعة الأمريكية بالقاهرة موسمها الثقافي الشتوي بمحاضرة القاها الكاتب الصحفي الكبير محمد حسنين هيكل في قاعة « إيوارث » التي امتلأت بالصحفيين والمثقفين ، فاضطر منظمو المحاضرة إلى الاستعانة باجهزة « المونيتور » ليتمكن الحاضرون من متابعة المحاضرة خارج القاعة وفي حديقة الجامعة التي امتلأت عن اخرها وقد جاء كلام هيكل مخيباً لآمال بعض المثقفين الذين توقعوا ان يسمعوا منه شيئاً جديداً يحدد لهم الخطوط العريضة ويفصل الاشتباك الذي احتدم ولا يزال بين المؤيدين والمعارضين لاتفاق غزة .. اريحا اولا .. الذي اختاره هيكل ليكون موضوع هذه المحاضرة . فجاء حديثه ليزيدهم حيرة فوق حيرتهم .. خاصة انه تهرب بذكائه من الإجابة عن سؤال الكاتب الصحفي لطفي الخولي عما يمكن ان نفعله الآن بعد توقيع الإتفاق وهل ناخذه ونبني عليه أم نبحث عن خيار اخر ؟! .

فاجا محمد حسنين هيكل الجمع الكبير الذي حضر للاستماع إلى المحاضرة ومعظمه من المثقفين والصحفيين وبعض اساتذة الجامعة والخبراء في الدراسات السياسية والاستراتيجية مثل المفكر السياسي لطفي الخولي ورئيس مركز الدراسات السياسية بالأهرام السيد ياسين ود. مصطفى الفقي المستشار السابق للرئيس مبارك لشؤون المعلومات .. فاجا هيكل الجميع بموقفه من اتفاق غزة ـ اريحا .. فقد قال إنه ليس ضد الإتفاق وان كان ليس معه ايضا .. ولخص في النقاط التي عرضها وجهات النظر التي تؤيد وتعارض الإتفاق وساقها كدليل على موقفه غير المحدد ، فقد برر هيكل عدم معارضته للإتفاق باختلال الموازين العربية منذ توقيع مصر لاتفاقها المنفرد مع إسرائيل وخروج اكبر قوة عربية من معادلات الحسابات العربية . وقال إن القضية الفلسطينية التي كانت بؤرة الصراع العربي الإسرائيلي اصبحت قضية راكدة ومملة ، واشار إلى الموقف الصعب لمنظمة التحرير الفلسطينية التي تعاني من عجز مالي ضخم لم يبق في خزينتها قبل الإتفاق سوى ١٥٠ مليون دولار لا تكفي لتغطية نفقاتها إلا لثلاثة شهور فقط وهو ما ادى إلى لهفتها في التفاوض ثم الوصول إلى هذا الاتفاق المغامرة من وجهة نظره .

اما الاسباب التي ساقها هيكل لمعارضة الاتفاق فتتلخص في عدم إيمانه باسلوب المفاجآت وصخب العروض التليفزيونية في حل الصراعات التاريخية ، وعدم اعتقاده في الشعور السائد الآن بانزياح هذا الهم الجاثم على قلب العالم والعرب بعد توقيع الإتفاق ، خاصة وان الرئيس الأمريكي بيل كلينتون قد ركز كل اهتمامه على احتفال البيت الأبيض بتوقيع الإتفاق ولم يشغل نفسه بعد ذلك بالتفاصيل لأنه وجد في هذا الاتفاق قرص لسبرين يريحه من صداع الشرق الاوسط.. وقال هيكل إن الاتفاق الذي تم له علاقة بالخلافات الفلسطينية الفلسطينية اكثر من علاقته بالصراع العربي الإسرائيلي وبالتوازن بين منظمة التحرير الفلسطينية ومنظمة حماس الاسلامية التي اصبحت تطرح نفسها كقوة بديلة لمنظمة التحرير ، وردد هيكل ما يقوله المعارضون عن إغفال الإتفاق لعدد من القضايا المهمة مثل قضايا المستوطنات والقدس ودعوة اللاجئين .. وتعرض للطريقة السرية التي تمت بها المفاوضات التي انتهت بالتوصل إلى مشروع غزة ـ اريحا في اوسلو ، وأكد أن هذه السرية حصرت التفاوض في اشخاص محدودين وحرمته الطرف الفلسطيني من الاستعانة بخبراء فلسطينيين على اعلى مستوى ، فكانت النتيجة ان قام خبير قانوني إسرائيلي بصياغة مشروع الإتفاق ثم استعان الفلسطينيون في اللحظات الأخيرة بخبير مصري راجع الإتفاق على عجل فجاء مليئا بالثغرات .. وكرر هيكل ماقيل مراراً عن رغبة إسرائيل في التخلص من قطاع غزة صاحب اعلى كثافة سكانية في العالم (١٠٠٠ نسمة في الكيلومتر المربع الواحد) والملىء بالمشاكل التي خلفتها لهم الانتفاضة وردد ماقاله إسحق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي ذات مرة من انه يحلم بأن ينام ويستيقظ فيجد قطاع غزة وقد ابتلعه البحر ، واعرب هيكل عن مخاوفه من استنزاف منظمة التحرير في محاولة السيطرة الأمنية على هذا القطاع المشتعل بالمشاكل .

وركز حسنين هيكل في ملاحظاته على اتفاق غزة اريحا على الدور الاردني فقال إن المنظمة قبلت بما لم يستطع الاردن أن يقبله وان الاردن كان الطرف الذي اقنع إسرائيل مبكراً بالتفاوض مع المنظمة وانه في حالة فشل تطبيق هذا الإتفاق وهذا ما

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

يتوقعه هيكل فإن الأردنيون سيتدخلون بالاختيار الأردني وفجر هيكل مفاجأة حين أعلن أن مشروع غزة أريحا أولاً ليس فكرة جديدة وأن صاحبها الأصلي هو الرئيس المصري الراحل أنور السادات وهو الذي عرضها عام ١٩٧٧ على السيد / ياسر عرفات حين زاره في استراحته بالمعمورة بحصبة ابو إياد وقد رفضها عرفات خوفاً من فشل السلطة الفلسطينية في اجتياز هذا الاختبار الصعب .. وقال هيكل إنه يعتقد أن إسرائيل ليست في أحسن أحوالها الآن وهذا هو السبب في موافقتها وموافقة الولايات المتحدة على الإتفاق ، وتحول عرفات من إرهابي طالما أدانته وسائل الإعلام الأمريكية إلى سياسي يصافح كلينتون ورابين في البيت الأبيض !! ، وأضاف إن إسرائيل التي اجبرتها اجراءات القمع على إغلاق الضفة والقطاع عانت كثيراً من حرمانها من الأيدي العاملة الرخيصة وتريد الآن عودتهم وعودة هذا السوق الكبير للبضائع الإسرائيلية .. وفي نهاية ملاحظاته قال هيكل إننا الآن أمام نقطة تحول لن يظهر مدى تأثيرها الآن ولن الأيام القادمة ستشهد كثيراً من التداعيات الخطيرة .

وتحدث هيكل عن مخاوفه للحال الذي يمكن أن يؤول إليه مستقبل الأمة العربيةوقال إن الأمة العربية التي عاشت في الخمسين سنة الأخيرة في ظل فكرة واحدة جامعة هي فكرة القومية العربية التي اكتسبت حيوية جديدة بتبني مصر لها للدعوة إلى الاستقلال الوطني في كل بلاد العالم العربي ثم تعثرت بسبب مقاومة قوى كثيرة قديمة وجديدة لها وتلقت صدمات كثيرة مثل الانفصال بين مصر وسوريا وهزيمة يونيو ١٩٦٧ . هذه الفكرة قد دخلت في التيه ولم يعد لها مكان الآن .. والعرب الذين لم يعرفوا خلال الخمسين سنة الأخيرة سوى قضية واحدة تجسد عمق التحدي القومي وهي قضية فلسطين لم يعد لهم الآن قضية منذ أن أطاح مؤتمر مدريد بهذا كله وبعد أن انفك رباط الفكرة ورباط القضية معاً !! أما خوف هيكل الأكبر فقد انصب على الموقف المصري وقال إن هذه الأمة لسلمت قيادها لمصر لتقوم بدورها القيادي لكن هذا الدور اعتراه الشك والحيرة وإذا بمصر تقوم بمحاولة اقناع المترددين بقبول الصلح مع إسرائيل

وذلك اعتقاداً من السياسة المصرية في أن إسهامها في تحقيق السلام هو أحد وسائلها للحصول على المعونات الأجنبية وحذر هيكل من أن تكرر مصر الخطأ التاريخي الذي ارتكبته تركيا حين تخلت عن الخلافة الإسلامية لتلحق باوروبا وتساءل عما تريد مصر أن تلحق به وأين ستبحث لنفسها عن مكان وهوية بعيداً عن دورها القيادي العربي ؟ !!

وقال هيكل إن الفكرة الواحدة الجامعة لم تكن اختراعاً توصل إليه قادة وزعماء لكنها كانت حقيقة أصيله وحية ويصعب لها أن تموت لانها تقوم على أساس . ولذلك فإن هذه الفكرة ستظل حية وستبحث لنفسها عن مرجعية جديدة وستتخذ لنفسها وسائل أخرى للتعبير وسيكون هذا التعبير دينياً من خلال التيار الإسلامي فهذا التيار يبدو الآن ملاذاً لتيارات أخرى مرهقة ومهزومة ومحبطة .. لكنه أعرب عن قلقه من أن يكون الصوت الأعلى في هذا التيار ليس للمفكرين الإسلاميين المستنيرين أو حتى لفقهاء السلطان ولكن للصوت الغاضب المعاتب المحارب الكاره للنظام الطاغي على حقوق الناس وهو صوت لا يعرف من وأين ضصرب!! وأكد هيكل إن ظاهرة الإسلام المعاتب المحارب كانت دافعاً قوياً للتوصل إلى إتفاق غزة .. أريحا أولا ، بعد أن احست المنظمة أنها تفقد نفوذها وتواجدها أمام ازدياد قوة حماس .

وتحدث هيكل عن السوق الشرق أوسطية التي قيل إنها بيت القصيد وراء قبول إسرائيل لتوقيع إتفاق سلام مع منظمة التحرير واستعرض وجهات النظر المؤيدة والمعارضة لوجود مثل هذه السوق ، ثم قال إن إسرائيل تعرف حدودها جيداً والسوق الشرق أوسطية لن تتخطى هذه الحدود فشيء من مشروع مارشال ليس مطروحاًالآن موارده ليست موجوده الآن ، ولأن الأموال العربية استنزفت أو في طريقها لذلك ودول الخليج إذا اعطت فلن تستمر في ذلك العطاء طويلاً ومطلب إسرائ ل الحالي يتركز في مثلث إسرائيل نفسها وبقايا فلسطين والأردن . أما المطلوب من مصر بعد السلام ، فهو أن تعتزل وتنكفيء في افريقيا وتبتعد تماماً عن الشرق العربي .. وقال هيكل إن أطلق على المنطقة أوصافاً أصبحت شائعة بعد ذلك ومنها أن حقبة الخمسينات والستينات كانت الحقبة المصرية وحقبة السبعينات سعودية أما الحقبة القادمة فهي حقبة إسرائيلية . وتطرق هيكل إلى الموقف السوري وتوقع أن سوريا ستقبل في النهاية بما يعرض عليها رغم أن ضميرها غير مستريح لهذا العرض كما توقع أن يزور الرئيس الأمريكي بيل كلينتون العاصمة السورية دمشق كنوع من الترضية النفسية ، وأن هذه الترضية قد تجعل سوريا تقبل بما هو متاح في ظل مناخ وظروف لا تسمح لأحد بشيء خاصة أن تأمين النظم هو المتغلب دائماً في كل الدول العربية ، وأن الأمور قد افلتت وليس هناك حل آخر . ونفى تماماً ما يقال عن قيام دولة فلسطينية وقال إن هذا الكلام يقال فقط للاستهلاك الصحفي وارضاء للجماهير .. فالواضح تماماً أمام الطرف الفلسطيني أنه ليست هناك دولة فلسطينية وهناك فقط دولة إسرائيل القدس عاصمتها ويمكن فقط الحصول على ترتيبات دينية في القدس .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية